جاء في كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لابي شامه انهُ "حضر جماعة من التجار (الى الملك العادل) وشكوا ان القراطيس كان ستون منها بدينار وتزيد وتنقص فيخسرون فسأل عن كيفية الحال فذكروا له ان عقد المعاملة على اسم الدينار ولا يرى الدينار في الوسط وانما يعدون القراطيس بالسعر تارة ستين بدينار وتارة سبعة وستين بدينار"

وظهر بعد البحث الدقيق ان اهالي كوريا اول من استنبط الطباعة بالحروف المنفصلة كما هو جار الآن فقد قال الصينيون ان حداداً منهم اسمهُ بي شونغ صنع حروفاً للطباعة من الخزف بين سنة ١٠٤١ و١٠٤٩ للميلاد ورأى بعض الباحثين في هذا الموضوع كتباً صينيَّة مطبوعة بحروف منفصلة منذ سنة ١٣١٧ ولا يعلم ما اذا كانت صينيَّة او كوريَّة ورأى كتباً اخرى كورية الاصل طبعت بحروف معدنية واحداً منها طبع سنة ١٤٠٩ وفيهِ وصف الطباعة بالحروف المنفصلة ويقال فيهِ ان ملك كوريا رأى ان الطباعة عن الصفائح الخشبية لا تفي بالمراد فامر بعمل حروف الطباعة من النحاس على نفقتهِ الخاصَّة وكان ذلك في اواخر سنة ١٤٠٣ واوائل سنة ١٤٠٤ ويختم هذا الفصل بالصلوات والابتهالات لنجاح هذا العمل

والظاهر ان العرب تعلموا الطباعة بالحروف المنفصلة من الصينيين ولكن لا دليل على ان الاوربيين تعلموها منهم والمرجح ان الاوربيين توصلوا اليها من تلقاء انفسهم ولكن لو لم يتعلموا من العرب عمل الورق ما كان للطباعة شأن يذكر

وجملة القول ان الفضل لاهالي المشرق في دعائم العمران الدين والكتابة والارقام الهندية والحك المغنطيسي والبارود والوراقة والطباعة

الصور في الطباعة

عبَّر الناس عن معانيهم بالصور المرسومة فحلما عبَّروا عنها بالكلمات المكتوبة . ثم اختزلوا الصور فتولدت منها الكتابة بالكلمات اولاً ثم بالحروف . ولذلك تجد الصور في اقدم ما كتبهُ الناس او ارادوا التعبير بهِ عن اغراضهم بل تجدها بين الآثار التي بقيت من عهد سكَّان الكهوف الذين كانوا يصيدون الفيل في فيافي اوربا قبلما غمرها الجليد في العصر الجليدي الاخير وقرض الافيال منها ولعلَّ ذلك كان منذ اكثر من عشرة آلاف عام

وكان المصريون يجمعون بين التصوير والكتابة في كل نقوشهم القديمة والحديثة من قبل التاريخ المسيحي باربعة آلاف او خمسة آلاف سنة الى ما بعدهُ باربع مئة او خمس مئة سنة

وترى نقوشهم القديمة والحديثة في كل هيا كلهم وقراطيسهم ممزوجة بكتاباتهم

وظلّ الناس يزجون الصور بما يكتبونهُ الى يومنا لانها تعبّر عن المراد على اقرب سبيل بل ان الكلمات المكتتبة تعجز احياناً كثيرة عن وصف المراد مهما كان فيها من الاسهاب ولا ترسم في ذهن القارئ صورة واضحة الاّ اذا كان الكاتب بليغاً في الوصف وكان الموضوع مما يسهل التعبير عنهُ . وقد رأينا كتباً عربيّة خُطّت منذ مئات من السنين في علم الحيوان والنبات وفي علم الهيئة رسمت فيها صور الحيوانات والنباتات وصور ابراج السماء ومجاميع النجوم كما تخيلها الاقدمون وبعضها متقن الصنعة بديع الالوان يدل على مهارة صانعيها في صناعة الرسم والتصوير

ولما شاعت الطباعة في اوربا عن الصفائح قبلما شاعت عن الحروف المنفصلة صار الصنّاع ينقشون الصور على الخشب او المعدن كما ينقشون الحروف عليها و يطبعون هذه وتلك معاً وقد طبعوا كذلك قصص التوراة وسمّوها توراة الفقراء . ثم شاع استعمال الحروف المنفصلة فصارت الصور تنقش وحدها وتطبع معها او يترك لها مكان بين الحروف تطبع فيهِ

وتفنّن النقاشون في نقش الصور وبرعوا فيهِ براعة منقطعة النظير حتى انك لتجد في بعض الكتب التي طُبعت في القرن الماضي والذي قبلهُ صوراً بالغة غاية الدقة لاتكاد تفرق بينها وبين الصور الشمسية المتقنة ولا ترى ما فيها من الخطوط والنقط الدقيقة ما لم تنظر اليها بنظارة تكبر المنظورات وكان للصناع الفرنسويين اليد الطولى في اتقان النقش واقتدى بهم الالمان والانكليز

وبينما كان النقاشون يتفننون في نقش الصور وطبعها حتى صار ذلك صناعة لا يستطيعها الاّ النابغون منهم ظهر اسلوب جديد لنقش الصور بواسطة التصوير الشمسي والحفر الكيماوي وكانت الصور الاولى التي نقشت كذلك بعيدة عن الاتقان ثم زاد اتقانها رويداً رويداً في عهد قرّاء المقتطف حينما استنبطت الشبكة التي تحل الصور الى مربعات صغيرة دقيقة . ومن ثم صار النقش صناعة ميكانيكية يستطيعها الصانع الماهر وغير الماهر وللحال كثرت الجرائد والمجلاّت المصورة كثرة فائقة الحد وصار بعضها يملأ صفحاتهِ بالصور لانهُ وجدها ارخص من الكتابة

والناس في عصر البخار يقتبس بعضهم ما عند البعض الآخر بسرعة البريد ان لم يكن بسرعة البرق فحالما شاع سبك اوربا نقش الصور بالمواد الكيماوية بعد تصويرها بالفوتوغرافيا رأى بعض النجباء من ابناء الشرق ان يقتبسوا هذه الصناعة ويزينوا كتبنا وجرائدنا بها . ويظهر لنا ان الاساليب الاخيرة التي اعتمد عليها الحواجه ميشال كوفا الذي صنع لنا صورة تمثال الدكتور بلس المشورة في صدر هذا الجزء بشبكة متقاطعة الخطوط والصورة المقابلة بشبكة متوازية الخطوط هي ادق الاساليب التي استعملت حتى الآن وقد اتقنها غاية الاتقان